عُنوان المداخلة: "صَحيحُ مُسلمٍ وبقيَّةُ السُّنَنِ في مَجَالِسِ شَيخِنا العَلَم، والإمام الفَقيه محمد الطَّاهر السَّاحلي الجيجلي، نَمَاذِجٌ واستقراءات"

Intervention title: “Sahih Muslim and the rest of the Sunnah in the sessions of our learned Sheikh, the Imam and jurist Muhammad al-Tahir al-Sahili al-Jijili: Examples and Inductions”.

اسم ولقب المؤلِّف: الأستاذ هارون بولقرينات

Boulkrinat Haroun

الدَّرجة العلميَّة والعنوان المهني: باحثٌ بمركز المغرب الأوسط للوثائق والمخطوطات (حي عين النَّعجة الجزائر العاصمة).

البريد الإلكتروني: tarekbinziad14@gmail.com

رقم الهاتف: 0557293389

ملخَّص المداخلة:

يُعدُّ الحديث النَّبويُّ المصدر الثَّاني للتَّشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، إذ يبيِّن أحكامه ويفصِّل مجملاته، ويُجسِّد تعاليمه في واقع النَّاس من خلال أقوال النَّبيِّ ﷺ وأفعاله وتقريراته؛ ومن هذا المنطلق، يحظى الاستدلال بالسنَّة النَّبويَّة بمكانة بارزة في الدُّروس المسجديَّة، إذ يعتمد عليها الأئمَّة والوعَّاظ في ترسيخ القيم الإيمانية، وتوجيه السُّلوك، وتوضيح الأحكام الشَّرعية، بأسلوب يقرِّب المعاني إلى أذهان المصلِّين.

وهذا ما رأيناه ولمسناه في دروس وخطب شيخنا الشَّيخ محمَّد الطَّاهر السَّاحلي، حيث يكمل الفائدة بالتَّنويع في مصادر الاستدلال من كتب الحديث كالصَّحيحن وبقيَّة كتب السنَّة، لما في ذلك من إثراءٍ للدَّرس المعرفي، وتوسيع وربطٍ للمستمعين بتراثٍ نبويٍّ متكامل، ممَّا يُعزِّز الفهم الصَّحيح ويُنمِّي الوعي الدِّيني السَّليم.

The Prophetic Hadith is the second source of Islamic legislation after the Holy Quran. It clarifies its rulings, elaborates on its generalities, and embodies its teachings in people's lives through the Prophet's (peace and blessings be upon him) sayings, actions, and tacit approvals. Therefore, citing the Prophetic Sunnah holds a prominent place in mosque lessons, as imams and preachers rely on it to instill faith-based values, guide behavior, and explain legal rulings in a way that makes the meanings accessible to the congregation.

This is what we saw and felt in the lessons and sermons of our Sheikh, Sheikh Muhammad Al-Tahir Al-Sahili, where he completes the benefit by diversifying the sources of evidence from the books of Hadith such as the two Sahihs and the rest of the books of Sunnah, because of the enrichment of the cognitive lesson, and the expansion and connection of the listeners to an integrated prophetic heritage, which strengthens the correct understanding and develops sound religious awareness.

الكلمات المفتاحيَّة: 1 - حديث .2- درس .3- صحيح .4- مسلم .5- السَّاحلي

1 - مُـقــدِّمـــة:

تُعدُّ الدُّروس المسجديَّة من أعظم الوسائل لنشر العلم وبناء المجتمع، فهي تَجمعُ بين العبادة والتَّعلُّم في بيئة إيمانيَّة خاشعة، ففي المسجد يتلقَّى المسلم العلوم الشَّرعية من قرآنٍ، وتفسيرٍ، وحديثٍ، وفقه، ممَّا يعزّز فهمه لدينه، ويقوّي علاقته بالله تعالى.

فنجد أنَّ الشَّيخ محمَّد الطَّاهر السَّاحلي اعتمد على كتب السُّنَّة اعتمادًا منهجيًّا في دروسه العامَّة، والخاصَّة، حيث جمع بين النصِّ الحديثي والشَّرح، والاستنباط، ممَّا جعل دروسه مؤثِّرة في النَّاس وتوجيههم.

2 - **المبحث الأوَّل:** ترجمة موجزة للشَّيخ الإمام محمَّد الطَّاهر السَّاحلي[1].

2 – 1 - مولده نشأته:

ولد شَيخُنَا العَلَم -قدَّسَ اللهُ رُوحَه- بتاريخ (13 ربيع الأوَّل 1322هـ/29 ماي 1904م) بتابلُّوطة[2] بتاكسانة، وهو ينحدر من أسرة مشهودةٌ لها بالخيريَّة والصَّلاح؛ على غرار والده الشَّيخ صالح بن أحمد فهو من مُدرِّسي القرآن الكريم والمُتقنين له، وأخيه علَّاوة[3]، وأخته الزُّهرة[4].

بدأ تعليمه الأوَّل على يد والده الشَّيخ صالح بن أحمد بن صالح حتَّى أتَمَّ حفظ كتاب الله كاملا.

2 – 2 - رحلاته وشيوخه:

لمَّا رآه والده محبًّا للعلم، جادًّا في طلبه، أرسله إلى زاوية الشَّيخ الحُسين بسيدي خليفة، حيث كانت آنذاك مدرسة علميَّة مشهورة سنة (1337هـ/1918هـ)، وكان عمره إذاك (14 عام)؛ فواصل تعليمه على يَد شيوخ الزَّاوية، وعلى رأسهم الشَّيخ الزَّاهد بلقاسم بن منيع الجيجلي، والشَّيخ السَّعيد بوحَلِّي، فلازم هناك مدَّة عشر سنين.

وقد أظهر شَيخنا -رحمه الله– نبوغا كبيرا، وفهما ثاقبا، فلُقِّن السَّمت الحسن، والهدي الصَّالح، بعدما لُقِّن مبادئ العلوم من قراءة وكتابة، وضبط للقرآن الكريم، مع الضَّروريِّ من كتب الفقه، والعقيدة، وبقيَّة العلوم المقرَّرة.

ولمَّا بلغ شيخنا -رحمه الله– أشدَّهُ، وأكمل عُدَّته، شدَّ رحاله إلى قلعة الإسلام، ومركز الإشعاع العلمي: الجامع الأعظم **"الزَّيتونة"** سنة (1347هـ/1928م).

---

(1) كُنتُ أفردتُ لشيخنا محمد الطاهر –قدَّسَ الله روحَه- ترجمة مُفصَّلة مع بعض الرِّفقة الصَّالحة، ولكن طالتها أيدي بعض العابثين فضاعت منَّا، وهي ممَّا يُتَحسَّرُ عليها.

(2) وقيل: في أم الثَّلاثين بتاكسانة.

(3) السَّاحلي علَّاوة بن صالح، درس بجامع الزيتونة، وكان رقم دفتره بالزَّيتونة: (18393) من سنة (1934 - 1935)، كما كان يقطن في فندق العيَّاشي بباب الجديد؛ رُسِّم بالسَّنة الأولى من المرتبة الأخيرة، وتحصَّل على شهادة الأهليَّة دورة أكتوبر سنة (1939)، ثمَّ تابع الدِّراسة بالجامع الأزهر بمصر، وارتقى إلى أن أصبح أستاذا بالمعاهد الأزهرية، وكانت وفاته بالقاهرة.

(4) أمَّا الزُّهرة فولدت في (بني خطاب) تاكسنة بتاريخ (19 سبتمبر 1922)، حيث قرأت القرآن على والدها الشَّيخ صالح ساحلي، وأخويها الشَّيخ محمَّد الطَّاهر، والشَّيخ علاوة. تنقَّلت عبر عدَّة مدارس، وختمت نشاطها العملي في مدرسة أسَّستها "جمعيَّة العلماء" لتكون (معهد ابن باديس) للإناث في جيجل.

فدرس هناك على شيوخ جِلَّة من أمثال: الشَّيخ محمَّد النَّخلي، ومحمَّد الصَّادق النِّيفر، ومحمَّد ابن القاضي، ومحمَّد الطَّاهر ابن عاشور وغيرهم، ليعود بعد تخرُّجه منه إلى بلدته جيجل سنة (1352 هـ/1932م)[1].

2 – 3 - عودته وتدريسه:

رجع شيخا إلى أرض بلده وأهله، مع العلم أن عائلته استقرت بمدينة جيجل سنة (1340هـ/1921م)، ومع رجوعه كانت "جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين" قد أُنشِئت، فلم يتخلَّف عن الانضمام إليها والعمل تحت لوائها.

وبتاريخ (11 ذو القعدة 1351هـ/08 مارس 1933م) عُيِّنَ شَيخُنا مُدَرِّسًا حُرًّا على مدينة جيجل من قِبل الشَّيخ عبد الحميد بن باديس، فكان يُشرف على أكثر من سِتِّينَ طالبا، يُعلِّمهم القرآن الكريم، ومبادئ اللُّغة العربيَّة، والفقه.

وفي سنة (1350هـ/1932م) أشرف على تهيئة بناء مدرسة تليق بالبلدة وبأهلها[2]، بعدما انخرط في صفوف جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كلَّفه رئيسها بمهامِّ التَّدريس بجيجل؛ لتأتي سنة (1355هـ/1936م) ليؤدِّي الشَّيخ فريضة الحجِّ بمعيَّة المُحسن الكبير الطَّاهر بن خلَّاف.

وفي أفريل من سنة (1358 هـ/1939م) وبدعوة من الشَّيخ محمَّد الطَّاهر السَّاحلي وجَّهها للسيِّد الرَّئيس، والأستاذ الكبير، الشَّيخ عبد الحميد بن باديس لزيارة مدينة جيجل، ليُشرف على وضع حجر الأساس لمدرسة أسموها **"مدرسة الحياة"**[3]، وتَمَّ له ذلك في حفل بهيجٍ وحافلٍ يليق بقيمة العلاَّمة الإمام، وقد افتَتحها في السَّنة الموالية الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، أي سنة وفاة الشَّيخ عبد الحميد ابن باديس (1359هـ/1940م).

ومع ظروف الحرب العالميَّة الثَّانيَّة الَّتي توالت على البلاد، تمَّ توقيف التَّدريس بـ: **"مدرسة الحياة"**؛ فانتقل شيخنا بعدها إلى مدينة سيق بمعسكر، حيث أسندت إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفس المهامِّ الَّتي كان يقوم بها في جيجل، من تعليم وإرشاد، وحتَّى على بناء مدرسة والَّتي أشرف عليها فيما بعد[4]، مع ثلَّة من أفاضل مدرِّسي القوم أمثال: الشَّيخ محمَّد الصدِّيق بوشاشي

---

[1] وقد نشرت مجلة "الشِّهاب" في أحد أعدادها من سنة (1932م)، بعنوان نجوم الجزائر الَّذين تحصَّلوا على الشَّهادة بالزَّيتونة وهم: "محمَّد الصَّالح بن عتيق، محمَّد الزَّاهي الميلي، الصدِّيق سعدي، بورنَّان الميلي، محمَّد الطَّاهر ساحلي".
ودفتره بالزَّيتونة تحت رقم: (15588)، وكان يقطن في نهج السكَّاجين، هو أحد الأسواق العتيقة بمدينة تونس، ويمكن الوصول إلى إليه مرورا بنهج السرَّاجين؛ وكلمة السكَّاجين هي في الأصل تحريف لعبارة الشكَّازين (جمع شكَّاز)، وهو الحرفي المختصُّ في صنع الأشكز، وهي حرفة تجميل جلد السُّروج وهي شائعة منذ القرن التَّاسع هجري الموافق (القرن الخامس عشر ميلادي)، وقد تمَّ تجديد هذه السُّوق في عهد حسين بن علي العاهل الحسيني (1117هـ/1705م إلى 1153هـ/1740 م)، وقد عرفت بصنع السُّروج ولوازم الفروسيَّة؛ أمَّا اليوم فلم يبق من هؤلاء الحرفيِّين إلَّا اثنان فقط.

[2] وكان قبلها انتُخِبَ عضوًا بمجلس إدارة "جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين" سنة (1357هـ/1938م).

[3] وممَّا يُؤسف عليه في مدينة جيجل أنَّ **"مدرسة الحياة"** ضَلَّت مُغلقةً لسنوات، إلى أن حُوِّلت إلى متحفٍ سُمِّيَ بـ: "متحف كتامة"، مع إفسادٍ لحديقتها والَّتي بُنيت عليها قاعةٌ للعرض.

[4] نُشِرَ أمر تعيين الشَّيخ على رأس إدارة مدرسة سيق بجريدة "البصائر" العدد (10)، لسنة (1366هـ/1947م).

العبَّاسي، والشَّيخ عبد القادر مكنوس، والشَّيخ عبد القادر بوجلال؛ فمكث ببلدة سيق قرابة الخمس سنوات من سنة (1945م إلى 1949م).

وعند عودته إلى جيجل سنة (1369هـ/1950م) أعاد الكرَّة في إنشاء مدرسة أخرى، فلقي نفس اليد الَّتي مُدَّت له من قَبلُ، فجعلها خاصَّة بالبنات، مع مجموعة من المعلِّمين كان اقترحهم الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، أمثال صالح بوغزال، وعمار مزراق، وطبيبل عبد القادر، وفرحات خلفاوي.

وبعد الاستقلال عُيِّنَ شيخنا محمَّد الطَّاهر في قسنطينة أستاذًا للُّغَة العربية بثانوية ابن باديس، كما اشتغل إمامًا متطوِّعًا بمسجد أحمد باي وبتعيين من طرف وزير الأوقاف آنذاك الأستاذ أحمد توفيق المدني.

كان شيخنا يتَّصِف بأخلاقٍ عالية قلَّ أن تراه على غيرها، وكان عُمدةٌ ومرجعٌ في علوم اللُّغة العربيَّة، وعلوم الشَّريعة عامَّة، حتَّى لقَّبه أهلُ قسنطينة بابن باديس الصَّغير لشِدَّة الشَّبه في طريقة الوعظ والتَّدريس بينهما.

أمَّا سنة (1394هـ/1974م) فكانت سنة تقاعد الشَّيخ من التَّدريس، ومن ثَمَّ رجوعه إلى جيجل، فأُسندت له فيها مهمَّة الإمامة والتَّدريس بالمسجد العتيق بمدينة جيجل، فكان لها كالفَارس الهُمام، إذ لم يتوقَّف عن التَّدريس والوعظ والإرشاد، مع إصلاح ذات البين إلى أن توفَّاه الله.

أمَّا عن دروسه فجُلُّها في التَّفسير، والحديث، والفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس، كما كان يشرف على تكوين موظِّفي قطاع الشُّؤون الدِّينية، وعلى ندوات الأئمَّة.

2 – 4 - مرضه ووفاته:

في أواخر الثَّمانينات بدأ أثر الكِبَر يَبدو عليه، مع تدهور في صحَّته العامَّة، وكان يشتكي من الإرهاق الكبير، فاستمرَّ معه الوضع إلى أن توفَّاه الله عزَّ وجلَّ في بيته بتاريخ (15 رجب الفرد 1410هـ/10 فيفري 1990م).

وخرجت مدينة جيجل في اليوم الموالي بَاكيةً مصدومةً، تُودِّعُ عالمها، وشيخها، ومربِّيها، بل ومرجعيَّتها إلى مثواه الأخير، في جنازة مهيبة، حيث دُفن بمقبرة جيجل **"سيِّدي أحمد أمقران"**، بعدما صُلِّيَ عَليه بالمسجد العتيق الَّذِي كان يُدرِّسُ فيه، وحمل اسمه بعده.

3 – المبحث الثَّاني: الاعتماد على كتب السُّنَّة كمصدر أساسي.

حيثُ كان يَستخرجُ منها النُّصوص الَّتي تُبنى عليها الدُّروس، سواء في العقيدة، أو الفقه، أو الأخلاق، فكان الشَّيخ يعتمد بشكل كبير على كتب الحديث مثل:

الصَّحيحين؛ مثال ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **""اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ"**، قالوا: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: **"الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ""**. أخرجه البخاري في "صحيحه" (2766)، ومسلم في "صحيحه" (89).

صحيح البخاري؛ مثال ذلك: عن أبيُّ بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ: أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ؟ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ، أَيْ رَبِّ، وَكَيْفَ لِي بِهِ؟ - قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ [ص:155] الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فَهُوَ ثَمَّهْ -، وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا، فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فَخَرَجَ، فَسَقَطَ فِي البَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَقَالَ: هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ"** وذكر الحديث. "صحيح البخاري" (3401).

علَّق الشَّيخ رحمه الله بقوله: سبب ورود الآية: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ [الكهف: 60] هو هذا الحديث.

صحيح مسلم؛ مثال ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا"**، ويشير إلى صدره ثلاث مرات: **"بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"**. أخرجه "صحيح مسلم" (2564).

علَّق الشَّيخُ رحمه الله بقوله: وهو حديثٌ جمُّ الفوائد، جامعٌ لأصول حقوقِ العباد عامَّة، والمسلمين خاصَّة.

من درس يوم الأحد: (2) ربيع الثَّاني 1409هـ/(11) ديسمبر 1988م.

سنن أبي داود، مثال ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ"**. "سنن أبو داود" (3248).

من درس يوم الإثنين: (24) شعبان 1400هـ/الموافق (7) جويلية 1980م.

سنن التِّرمذيُّ؛ مثال ذلك: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"**. "سنن التِّرمذي" (3540).

سنن النَّسائيُّ؛ مثال ذلك: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان لأهل الجاهليَّة يومان في كلِّ سنة يلعبون فيهما، فلمَّا قدم النَّبيُّ ﷺ المدينة قال: **"كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَى"**. "سنن النَّسائيُّ" (1556).

سنن ابن ماجه؛ مثال ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ"**. "سنن ابن ماجه" (1690).

علَّق الشَّيخُ رحمه الله بقوله: أركان الصَّوم: للصَّوم رُكنان: النِّيَّة، والكَفِّ عن المُفطرات من طلوع الفجر إلى الغروب.

ويُشترط في النِّيَّة أن تكون قبل الفجر.

3 – المبحث الثَّالث: الشَّرح والتَّبسيط.

لم يكن يقتصر على قراءة الحديث، بل كان يقوم بـ:

شرح الألفاظ الغريبة، وبيان المعاني العامَّة، وربط الحديث بواقع النَّاس، وهذا يجعل الدَّرس قريبًا من فهم عامَّة المصلِّين.

مثال ذلك: **"الدِّينُ النَّصِيحَةُ"**[1].

ومن نصائحه ﷺ؛ ما ورد عن أنس، قال: "أوصاني رسول الله ﷺ:

1) **"أَسْبِغِ الْوُضُوءَ يُزَدْ فِي عُمُرِكَ،**
2) **سَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيَكَ مِنْ أُمَّتِي تَكْثُرْ حَسَنَاتُكَ،**
3) **وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَى [مَنْ لَقِيتَ مِنْ] أَهْلِ بَيْتِكَ، يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ،**
4) **وَصَلِّ صَلَاةَ الضُّحَى؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ قَبْلَكَ،**
5) **ارْحَمِ الصَّغِيرَ،**
6) **وَوَقِّرِ الكَبِيرَ، تَكُنْ مِنْ رُفَقَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**[2].

النَّصيحة: كلمة جامعة لجميع ما يَأمُر به الدِّين؛

معناها إرادة الخير للمنصُوح له، بما يُقَوِّم دينه، مأخوذةٌ من نصح الرَّجل الثَّوب، إذا خاطه، ومنه التَّوبة النَّصوح كأنَّ الذَّنب يُمزِّق الدِّين، والتَّوبة ترقِّعه، وتُصلحُه.

وقيل: مأخودة من نصح العسل: إذا خلَّصه وصفَّاه من الشَّمع[3].

الدِّين النَّصيحة: أي: أهمُّ أركان الدِّين النَّصيحة؛

كقوله ﷺ: **"الحجُّ عرفة"**[4]، أي أهم فرائض الحجّ: الوقوفُ بعرفة.

يقال: الدِّين محصور في النَّصيحة، فإنَّ من جملة النَّصيحة: الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، والعمل بما قالاه من كتاب وسنَّة؛ وهذا هو الدِّين كلُّه، كما جاء في حديث جبريل عليه السَّلام.

وضد النَّصيحة الغِشُّ: وقد نهى النَّبيُّ ﷺ عن الغِشِّ والخداع؛

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه" (55)، وأحمد في "المسند" (16940)، والحميدي في "المسند" (859)، وأبو داود في "السنن" (4944)، وابن حبان في "صحيحه" (4574) من طريق سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الدَّاريّ رضي الله عنه مرفوعا.

[2] أخرجه أبو يعلى في "المسند" (4183)، والبزار في "المسند" (7396)، ابن عدي في "الكامل" (101/7) من طريق عويد بن أبي عمران الجوني، عن أبيه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا.

إسناده ضعيف جدًّا، علَّته عويد بن أبي عمران، قال عنه البخاري: "منكر الحديث"، وقال النَّسائي: "متروك"، وقال ابن عدي: "وعويد بيِّنٌ على حديثه الضُّعف". ينظر "ميزان الاعتدال" (6526).

[3] ينظر "القاموس المحيط" (244)

[4] أخرجه أحمد في "المسند" (18774)، والترمذي في "السنن" (889)، والنسائي في "السنن الكبرى" (4202)، وابن ماجه في "السنن" (3015) من طريق سفيان، ثنا بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر الدِّيلي، قال: شهدت النَّبيَّ ﷺ بعرفة، وأتاه ناس من نجد، فأمروا رجلا فسأله عن الحجّ، فقال: ... فذكره.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول ﷺ قال: **"مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"**. رواه مسلم[1].

وفي رواية: "أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بصُبْرَةِ طعامٍ، فأدخل يدهُ فيها، فنالت أصابعه بَلَلًا، فقال: **"مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟"**، فقال: "أصابته السَّماء يا رسول الله"، قال: **"أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؛ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"**[2].

عن جرير بن عبد الله، قال: **"بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"**. البخاري [3].

4 - **المبحث الرَّابع: الرَّبط بين الحديث والفقه؛**

كان يربط بين نصوص السنَّة وأحكام الفقه، فيوضِّح:

كيفية استنباط الحكم من الحديث، إيراد أقوال العلماء في المسألة، مع التَّرجيح بينها بأسلوب مبسَّط.

مثال ذلك: "خطبة الجمعة (25) من المحرم (5) جوان: 1384هـ/1964م"؛ وعنوانها: "كلُّكم راعٍ ومَسؤولٌ عن رعيَّته".

الحمد لله الرَّؤوف بخَلقه، الرَّحيم بعِباده، وهو اللَّطيف الخبير، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وعد المؤمنين باستخلافهم في الأرض ليعمروها بالقسط والعدل؛ وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدا عبده ورسوله، وأفضل داع إلى سبيل الله؛ اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على آله وصحبه، الَّذين سلكوا سبيله، وساروا على صراطه المُستقيم، صراط الَّذين أنعم الله عليهم من النَّبيِّين والصدِّيقين، والشُّهداء والصَّالحين؛ فرضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون.

أمَّا بعد، فقد روى البخاريُّ، ومسلم، والتِّرمذيُّ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"**[4].

أيُّها المسلمون! ما منكم من أحد، إلَّا وقد وُكِّل إليه أمرٌ يُدبِّره ويرعاه، ويحافظ عليه محافظة تامَّة، شاملة، كاملة، وهو مسئول عنه أمام الله، الَّذي لا تخفى عليه خافية، فإن قام بالواجب عليه خَيرَ قيامٍ، كان ثوابه عند الله عظيما.

وإن قَصَّر في الرِّعاية، وخان الأمانة أضرَّ بالأمَّة، وعذَّبه الله عذابا أليما.

فـ **(الإِمَامُ)** -أو الحاكم الرَّشيد-: وُكِّل إليه شأن الأمَّة، يُدبِّر أمرها، ويَحفظُ حقوقها، ويُصلِح شأنها، ويقضي على عوامل الشرِّ والفساد، ويَقطعُ دابر المُفسدين، وهو مَسئُول عن كلِّ شيء فيها، وعن كلِّ فرد من أفرادها، حتَّى يعيش النَّاس في أمن من الخوف، وينعموا بالطُّمأنينة.

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه" (101)، وأحمد في "المسند" (9396) من طريق قتيبة بن سعيد، يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه" (102)، والترمذي في "السنن" (1315)، وابن ماجه في "السنن" (2224)، وابن حبان في "صحيحه" (4905) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه" (57)، ومسلم في "صحيحه" (56) عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه مرفوعا.

[4] أخرجه البخاري في "صحيحه" (2554)، ومسلم في "صحيحه" (1829)، والترمذي في "السنن" (1705) من طريق اللَّيث، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا. واللَّفظ للبخاري.

و(**الرَّجُلُ**): وكِّل إليه رعاية أهله، والمحافظة عليهم، بالإنفاق عليهم، وتربيَّتهم وتعليمهم، وحسن معاشرتهم، والاقتصادِ فيما يملك من أموال، حتَّى لا يتركهم عالة يتكفَّفون النَّاس، ومن أعظم واجباته مراقبة أخلاقهم، والمحافظة على دينهم.

يقول الحسن البصري -رضي الله عنه-: "رحم الله رجلا وَعظَ أخاه وأهْلَه، فقال: "يا هَلَاهُ (يا أهلي) صَلاتَكُم صَلَاتَكُم، زَكَاتَكُم زَكَاتَكُم، إخْوانَكُم إخوانَكُم، مَساكِنَكُم مَساكنكُم، لعلَّ الله يرحمكم؛ فإنَّ الله أثنى على عبد من عباده، فقال: ﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوةِ وَالزَّكَوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾ [مريم: 55] "[1].

و(**المَرْأَةُ**): أقامها الله في بيت زوجها، ووكَّل إليها حسن التَّدبير، وإصلاح المعاش، ومراقبة الأبناء، وتعهُّدَهم بما يجعل منهم رجالا مُخلصين لبلادهم، خادمين لأمَّتهم.

و(**الخَادِمُ**): أقامه الله في خدمة صاحبه، وأسند إليه العمل في شئونه الخاصَّة، وكلَّفه الإحسان والأمانة، والإخلاص.

و(**الوَلَدُ**): جعله الله خلفا ووارثا لأبيه، يحفظ المال، ويحافظ على الأسرة، ويهتمُّ بالشَّرف والكرامة.

وكُلُّنا راع، وكلُّنا مسئول عن رعيَّته، من رئيس الجمهوريَّة، إلى أصغر موظِّف في الحكومة، فلا أحد يُفلت من المسئوليَّة.

فالحديث يُقرِّر تَبِعَةَ كلَّ فرد، أميرا كان أو مأمورًا، عظيما كان أو حقيرا، فليَقُم كلٌّ بواجبه، وليُعِدَّ الجواب لكلِّ سؤال؛ والله يُصلح لنا الحال والمآل.

ربَّنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

ربنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النَّار.

اللَّهمَّ ارحم شهدائنا الأبرار، اللَّهم أصلح وُلاة المُسلمين، ووفِّقهم لما فيه خير الدُّنيا والدِّين.

اللَّهمَّ انصر من نَصر الدِّين، واخذُل من خذَل المسلمين.

ربَّنا لا تجعلنا فتنة للَّذين كفروا، واغفر لنا ربَّنا، إنَّك أنت العزيز الحكيم.

غفر الله لي ولكم؛ عباد الله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النَّحل: 90].

5 – المبحث الخامس: التَّربيَّة والإصلاح.

اعتمد الشَّيخ على الأحاديث في: ترسيخ القيم الأخلاقيَّة، ومعالجة الظَّواهر الاجتماعيَّة، وتوجيه النَّاس إلى السُّلوك الصَّحيح.

مثال ذلك: "خطبة الجمعة (28) صفر، (25) ماي: 1388هـ/1968م"؛ وعنوانها: "التَّضحية والفداء في سبيل الحقّ".

الحياةُ عقيدةٌ وجهاد، ونضال وكفاح في سبيل الحقِّ والمبادئ السَّامية، والأهداف النَّبيلة، والطَّريق إلى الحقِّ والمبادئ والأهداف، وَعرٌ شائكٌ، محفوف بالمخاطر والمهالك، والسَّير فيه يحتاج منَّا إلى الصَّبر، والتَّضحيَّة بالنَّفس والنَّفيس، حتَّى نحافظ على الحقِّ، ونَبلُغ الأهداف، ونحقِّق الآمال.

---

[1] أخرجه أبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (1839) من طريق أبي بكر بن أبي الدُّنيا، نا أبي، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن البصري به.

ومن كان كبير النَّفس، عالي الهمَّة، هانت عليه مصالحه الشَّخصيَّة، وأنكر ذاته، وجعل نصب عينيه مصالح قومه، ووطنه ودينه، وسعى إلى الدِّفاع عنها بعزمٍ وتصميم، ولو كان في ذلك حَتفُهُ وهلاكُه.

وشعب الجزائر الحرُّ الأبيُّ، قدَّم من أجل دينه ووطنه وحرِّيته أعظم التَّضحيات، فأصبح مَضرِبَ الأمثال

في التَّضحية والفداء.

فلولا جهادُه، وصَبره وبلاؤُه، ولَولَا الشُّهداء الَّذين باعوا نفوسهم لله، لَمَا استطاع أنْ يَستردَّ حُرِّيته واستقلاله، ويُرغِم المُستعمر على الخروج من الوطن المفدى إلى غير رجعة.

ورحم الله ابن باديس الَّذي قال: "إنَّ تاريخنا مكتوبٌ بحروف من نُور، وحروفٍ من نَار، فلا النُّور يُمحى، ولا النَّار تنطفئ"[1].

﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ**﴾ [الأعراف: 187].

﴿**اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا**﴾ [الشُّورى: 17- 18].

﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ * وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا**﴾ [الجاثية: 27 - 28].

﴿**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [الجاثية: 32].

﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾ [الرُّوم: 55].

﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا**﴾ [النَّازعات: 42 - 44].

روى الطَّبرانيُّ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَلِمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟**"[2].

أهم الأركان الَّتي قامت عليها رسالة النَّبيِّ ﷺ ثلاثة:

الأوَّل: توحيد الله وتنزيه.

والثَّاني: تقرير الحدود العامَّة للأعمال، بيان الصَّالحات وما يقابلها، وذلك هو الشريعة.

والثَّالث: أحوال النَّفس بعد الموت من البعث، وملاقاة الجزاء من ثواب وعقاب.

6 – المبحث السَّادس: التَّدرُّج في التَّعليم.

كان يراعي مستوى الحضور، فيبدأ بتقريب السَّهل المشهور، ثمَّ ينتقل إلى الأعمق تدريجيًّا.

---

[1] النَّقل بتصرُّف يسير؛ ينظر "مجلَّة الشِّهاب" (119/16).

[2] أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (60/20 – رقم: 111)، والآجري في "أخلاق العلماء" (114) من طريق أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي اليماني، أنا صامت بن معاذ الجندي، أنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن سفيان الثَّوري، عن صفوان بن سليم، عن عدي بن عدي، عن الصُّنابحي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا.

والحديث حسن إن شاء الله؛ ابن أبي رواد مختلف فيه وأكثرهم على تضعيفه، وصامت بن معاذ ذكره ابن حبَّان في "الثِّقات" وقال: "يهم ويغرب"، والباقون ثقات.

مثال ذلك:

السنَّة الأولى من الهجرة:

1 - بنى مسجده الشَّريف، وعمل فيه بنفسه.
2 - شرع الأذان ليجتمع النَّاس للصَّلاة.
3 - آخى بين المهاجرين والأنصار.
4 - مشروعيَّة القتال، وقد بُدئَ فيها القتال.

السَّنة الثَّانية من الهجرة:

1 - تحوَّلتِ القِبلةُ من بيت المقدس إلى الكعبة.
2 - فُرِضَ الصِّيام، وزكاة الفِطر.
3 - فُرض زَكاةُ المال، تؤخذُ من الأغنياء.
4 - غزوة بدر الكبرى.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾. [آل عمران: 123].

﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾. [آل عمران: 13].

ويقول تعالى: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**﴾. [الأنفال: 5 - 6].

خروج النَّبيِّ ﷺ إلى بدر:

لمَّا خرج ﷺ إلى بدر نظر نظرة إلى أصحابه، أثَّرت في نفسه الكريمة، فدعا ربَّه قائلا: **"اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَأَحْمِلْهُمْ، وَعُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، وَجِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ، وَعَالَةٌ فَأَغْنِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ"**[1].

ولمَّا رأى جموع المُشركين، قال: **"اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ، قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلَائِهَا، وَفَخْرِهَا تُحَادُّكَ، وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ"**[2].

"اللَّهُمَّ فَنَصْرُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ اليَوْمَ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الأَرْضِ أَبَدًا"[3].

وقال محرِّضًا أصحابه على القتال:

"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ"[4].

أسباب النَّصر:

---

[1] أخرجه أبو داود في "السنن" (2747)، والطبراني في "المعجم الكبير" (40/13 – رقم: 95)، والحاكم في "المستدرك" (2596)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (12758) من طريق أحمد بن صالح، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا حُيَيٌّ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِّي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما به.
قال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". ووافقه الذَّهبيُّ.
إسناده حسن لأجل حُيَيُّ بن عبد الله المَعَافري وهو مختلف فيه، وبقيَّة الرِّجال ثقات؛ ينظر "السلسلة الصحيحة" للألباني (1003).

[2] أخرجه الطبري في "جامع البيان" (15821) من طريق عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا أبي، ثنا أبان بن العطار، ثنا هشام بن عروة فذكره.
وأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (31/3 - 35) من طريق أبي عبد الله الحافظ، ثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، أنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، ثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير فذكره. ينظر "فتح الباري" (366/7).

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه" (1763)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (31)، والترمذي في "السنن" (3081) من طريق عمر بن يونس الحنفي، ثنا عكرمة بن عمَّار، ثني أبو زميل، ثنا ابن عبَّاس، ثنا عمر بن الخطاب فذكره.

[4] أورده ابن عبد البر في "التمهيد" (99/24) عن محمَّد بن إسحاق.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾. [الأنفال: 45 - 46].

1 - الثَّبات، والشَّجاعة، والعزم والتَّصميم.

2 – ذِكرُ الله، ذكرًا كثيرا، مُمتزج باللَّحم.

3 - وطاعة الله، وطاعة الرَّسول.

4 - الاتِّحاد، وترك التَّنازع والشِّقاق.

5 – والصَّبرُ ثمَّ الصَّبر، ثمَّ الصَّبر.

7 – المبحث السَّابع: إحياء منهج التَّعليم في المساجد.

ساهمت دروسه في إحياء دور المسجد كمركز علميٍّ، وربط النَّاس بالسنَّة النَّبويَّة مباشرة، مع نشر الثَّقافة الشَّرعية بين العامَّة.

مثال ذلك: "درس الأحد (09) ذي الحجَّة، (25) أوت: 1405هـ/1985م"؛ وعنوانها: "بعض آداب أضحية العيد".

1 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ: **"كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، (ذَبَحُهُمَا بِيدِهِ)، وَيُسَمِّي، ويُكبِّر، وَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا"**[1].

وفي رواية: **"ذَبَحَهَا بِيَدِهِ"**. متَّفقٌ عليه[2].

وفي لفظ لمسلم: **"وَيَقُولُ: "بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ""**[3].

2 - وفي **"صحيح مسلم"** عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ: **"أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: "يَا عَائِشَةُ، هَلُمِّي الْمُدْيَةَ"، ثُمَّ قَالَ: "اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ"، ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: "بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ""**[4].

قال عكرمة: **"كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَبْعَثُنِي يَوْمَ الْأَضْحَى بِدِرْهَمَيْنِ أَشْتَرِي لَهُ لَحْمًا، وَيَقُولُ: مَنْ لَقِيتَ فَقُلْ هَذِهِ أُضْحِيَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ"**[5].

ورُوِيَ عن بلال: "أنَّه ضحَّى بديك"[6].

وعلَّق الشَّيخ رحمه الله بقوله: ثمَّ إنَّ الجهل بالشَّعائر الإسلاميَّة، جعلنا نتخبَّط خبط عشواء لا في الدِّين فقط بل والدُّنيا.

7 – المبحث السَّابع: الخاتمة.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (5564)، وأحمد في "المسند" (13714) من طريق همام، ثنا قتادة، عن أنس رضي الله مرفوعا.

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (5565)، ومسلم في "صحيحه" (1966) من طريق قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، ثنا قتادة، عن أنس رضي الله مرفوعا.

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2/1966) من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه مرفوعا.

(4) أخرجه مسلم في "صحيحه" (1967)، وأحمد في "المسند" (24491)، وأبو داود في "السنن" (2792) من طريق عبد الله بن وهب، عن حيوة، عن أبي صخر، عن يزيد بن قسيط، عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا.

(5) ينظر "التمهيد" لابن عبد البر (194/23).

وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (19037) من طريق القعنبي، ثنا سلمة بن بخت، عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس رضي الله عنهما: **"كَانَ إِذَا حَضَرَ الْأَضْحَى أَعْطَى مَوْلًى لَهُ دِرْهَمَيْنِ فَقَالَ: اشْتَرِ بِهِمَا لَحْمًا وَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ أَضْحَى ابْنِ عَبَّاسٍ"**.

(6) ينظر "الاستذكار" لابن عبد البر (230/5).

آثرت أن أختم هذا المبحث والورقة، بدرس للشَّيخ محمَّد الطَّاهر السَّاحلي أراه شاملا لما ذكرناه وسطرناه هنا، وهو تحت عنوان: **"حقوق الله تعالى"**.

عن أبي ثَعلبة الخُشنيّ جرثوم بن ناشر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"**. حديث حسن، رواه الدَّارقطنيُّ وغيره[1].

التَّعليق:

1 – **إِنَّ للهِ فَرَائِضَ** وواجبات، قُوموا بأدائها، ولا تُفرِّطوا فيها، بل حافظوا عليها، كما أمركم الله بها.

ومن أهمِّ الواجبات: الصَّلوات الخمس، فإنَّها تَجيئُ بعد توحيدِ الإله، والإقرار برسالة سيِّدنا رسول الله ﷺ.

وقد صحَّ أنَّه ﷺ رأى ليلة الإسراء قومًا ترضخ رءوسهم، وكلَّما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم ذلك، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: **"هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَثَاقَلُ رُءوسَهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهَ شَيْئًا"**.

والمراد بالفرائض جميع الواجبات، كأركان الإسلام الخمس، والجهاد، ...

2 – **"وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا"**:

الحُدود: جَمعُ حدٍّ، وهو لُغة: الحاجز بين الشَّيئيين.

وشرعا: عُقوبة مُقدَّرة من الشَّارع، تزجُر عن ارتكاب المَعصية، كالجلد للزَّاني، والقطع للسَّارق؛ فقد جعل ذلك زجرا عن ارتكاب المعاصي.

هذا، وقد سمَّى الله أحكام الطَّلاق والعِدّة حدودا، فقال: ﴿**وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾ [الطَّلاق: 1].

وسمَّى ما فرضه للورثة "حدودا"، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النِّساء: 14].

وسمَّى ما يتعلَّق بالصَّوم والاعتكاف من الأحكام "حدودا"، فقال: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا**﴾ [البقرة: 188].

3 – **"وَحَرَّمَ أَشْيَاءٌ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا"**:

---

[1] أخرجه الدارقطني في "السنن" (4396)، والطبراني في "المعجم الكبير" (221/22 - رقم: 589)، والحاكم في "المستدرك" (7114)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (19726) من طريق داود بن أبي هند، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعا.
وهذا إسناد منقطع، مكحول لم يلق أبا ثعلبة.
قال المِزي في "تهذيب الكمال" (33 /168): "لم يسمع منه". ينظر "العلل" للدارقطني (1170).
وله شاهد أخرجه البزَّار في "المسند" (4087)، والدارقطني في "السنن" (2066)، والحاكم في "المستدرك" (3419)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (19724) من طرق عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن أبيه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا، قال: **"مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ، فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ، فَهُوَ عَافِيَةٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا"**، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ [مريم: 64]".
قال البزَّار: "إسناده صالح".
وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذَّهبي.
وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (7 /150): "رواه البزار ورجاله ثقات". ينظر "السلسلة الصحيحة" للألباني (2255).

وحرَّم عليكم أشياء، كالظُّلم، والكَذب، وأكل أموال النَّاس بالباطل فَلا تَقرَبُوها، فتُعرِّضوا أنفسكم لعقاب الله تعالى، ولا يبالي بكم حيث لم تُبالوا بما حرَّم عليكم.

4 – "وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا":

وجُملةُ القول: أنَّ ما قضى الله بفَرضيَّته فقد بيَّنه لكم، وشدَّد في طلبه، ونهى عن تضييعه.

وما أراد تحريمه، فقد بيَّنه، وحذَّر من القُرب منه؛ ثمَّ بيَّن حدوده، وأبقى ماعدا ذلك على أصل الحلِّ رحمة بعباده، وتوسعة عليهم، فلا تبحثوا عنها بالسُّؤال عنها عن حكمها، واكتفوا بما بيَّن لكم أحكامه، فقد يكون السؤال سببا للتَّشديد عليكم، لا تكونوا كبني إسرائيل، شدَّدوا فشدَّد الله عليهم.

راوي الحديث: جرثوم بن ناشر، أسلم قبل أبي هريرة، واعتزل الفتنة، وقال: "سألت الله ألَّا يخنقني كما أراكم تخنقون عند الموت"، فقُبضَ وهو ساجد في جوف اللَّيل، وذلك سنة (75) من الهجرة.

هذا ما زبره قلمي: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الصَّافَّات: 180 - 182].

المصادر والمراجع المعتمدة:

1 – الوثائق والمخطوطات:

وثائق خاصَّة بالشَّيخ محمَّد الطَّاهر السَّاحلي (خطب، دروس، مراسلات، ندوات...).

2 – المجلَّات والدَّوريَّات:

"مجلَّة الشِّهاب"، طبع دار الغرب الإسلامي سنة (1421هـ/2001م).

"مجلة البصائر"، طبع دار الغرب الإسلامي سنة (1421هـ/2001م).

3 – الكتب المطبوعة:

"الجَامع المُسند الصَّحيح المُختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" (صحيح البخاري)، لمحمَّد بن إسماعيل البُخاري، ت: محمَّد زُهير بن ناصر النَّاصر، طبع: دار طوق النَّجاة، الطَّبعة: الأولى سنة (1422هـ).

"المُسند الصَّحيح المُختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ" (صحيح مسلم)، مُسلم بن الحجَّاج أبو الحسن القُشيري النَّيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

"سنن أبو داود"، لسليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، طبع: المكتبة العصريَّة، صيدا.

"سنن التِّرمذي"، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، ت: أحمد محمَّد شاكر، ومحمَّد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، طبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطَّبعة: الثَّانية سنة (1395 هـ /1975م).

"السُّنن الكبرى"، لأحمد بن شعيب النَّسائي، ت: مركز البحوث بدار التَّأصيل، طبع: دار التَّأصيل، القاهرة، الطَّبعة: الأولى سنة (1433 هـ /2012 م).

"سنن ابن ماجه"، لمحمَّد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع: دار إحياء الكتب العربية، وفيصل عيسى البابي الحلبي.

"سنن الدَّارقطني"، لعلي بن عمر البغدادي الدَّارقطني، ت: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللَّطيف حرز الله، وأحمد برهوم، طبع: مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة: الأولى سنة (1424 هـ /2004 م).

"المعجم الكبير"، لسليمان بن أحمد الطَّبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السَّلفي، طبع: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطَّبعة: الثَّانية.

"المستدرك على الصَّحيحين"، لمحمَّد بن عبد الله النَّيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الأولى سنة (1411هـ /1990م).

"السنن الكبرى" لأحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الثَّالثة سنة (1424 هـ /2003 م).

"العلل الواردة في الأحاديث النَّبويَّة"، لعلي بن عمر البغدادي الدَّارقطني، ت: محفوظ الرَّحمن زين الله السَّلفي، ومحمَّد بن صالح بن محمَّد الدبَّاسي، طبع: دار طيبة، الرِّياض، ودار ابن الجوزي، الدمَّام، الطَّبعة: الأولى سنة (1405 هـ/ 1427هـ).

"مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد"، لنور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبع: دار الفكر، بيروت، سنة (1412 هـ).

"الموطأ"، لمالك بن أنس الأصبحي المدني، ت: محمَّد مصطفى الأعظمي، طبع: مؤسَّسة زايد بن سلطان آل نهيَّان للأعمال الخيريَّة والإنسانيَّة، أبو ظبي، الطَّبعة: الأولى سنة (1425 هـ /2004 م).

"مسند الإمام أحمد بن حنبل"، لأحمد بن محمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبع: مؤسَّسة الرِّسالة، الطَّبعة: الأولى سنة (1421 هـ/2001 م).

"مسند الحميدي"، لعبد الله بن الزُّبير الحميدي، ت: حسن سليم أسد الدَّارَاني، طبع: دار السقَّا، دمشق، الطَّبعة: الأولى سنة (1996 م).

"الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان"، لمحمَّد بن حبَّان البُستي، ترتيب الأمير علاء الدين ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، طبع: مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة: الأولى سنة (1408 هـ/1988 م).

"مسند أبي يعلى" لأحمد بن علي الموصلي، ت: حسين سليم أسد، طبع: دار المأمون للتُّراث، دمشق، الطَّبعة: الأولى سنة (1404هـ/1984م).

"البحر الزخَّار"، لأحمد بن عمرو البزَّار، ت: محفوظ الرَّحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشَّافعي، طبع: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطَّبعة: الأولى (1988م/2009م).

"الكامل في ضعفاء الرِّجال"، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، طبع: الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة: الأولى سنة (1418هـ/1997م).

"ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال"، لمحمَّد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي، ت: علي محمد البجاوي، طبع: دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر، بيروت، الطَّبعة: الأولى سنة (1382 هـ/1963 م).

"المجالسة وجواهر العلم"، لأحمد بن مروان الدَّينوري، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبع: جمعيَّة التَّربية الإسلاميَّة، البحرين، دار ابن حزم بيروت، سنة: (1419هـ).

"القاموس المحيط"، لمحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسَّسة الرِّسالة، بإشراف: محمَّد نعيم العرقسُوسي، طبع: مؤسَّسة الرِّسالة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، الطَّبعة: الثَّامنة سنة (1426 هـ/2005 م).

"أخلاق العلماء"، لمحمَّد بن الحسين الآجُرِّيُّ، ت: الشَّيخ إسماعيل بن محمَّد الأنصاري، طبع: رئاسة إدارات البُحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد، السعودية.

"جامع البيان في تأويل القرآن"، لمحمَّد بن جرير الطَّبري، ت: أحمد محمَّد شاكر، طبع: مؤسَّسة الرِّسالة، الطَّبعة: الأولى سنة (1420 هـ/2000 م).

"دلائل النُّبوَّة"، لأحمد بن الحُسين البيهقي، ت: د. عبد المعطي قلعجي، طبع: دار الكتب العلميَّة، ودار الريَّان للتُّراث، الطَّبعة: الأولى سنة (1408 هـ/1988 م).

"فتح الباري شرح صحيح البخاري"، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمَّد فؤاد عبد الباقي، ومحبِّ الدِّين الخطيب، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، طبع: دار المعرفة، بيروت (1379هـ).

"سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها"، لمحمَّد ناصر الدِّين الألباني، طبع: مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، الطَّبعة: الأولى.

"المنتخب من مسند عبد بن حميد"، لعبد الحميد بن حميد الكَسّي، ت: الشَّيخ مصطفى العدوي، طبع: دار بلنسيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الطَّبعة: الثَّانية سنة (1423هـ /2002م).

"الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمَّنه الموطَّأ من معاني الرَّأي والآثار وشرح ذلك كلِّه بالإيجاز والاختصار"، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، طبع: دار قتيبة، دمشق، ودار الوعي، حلب، الطَّبعة: الأولى سنة (1414هـ /1993م).

"التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد"، ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمَّد عبد الكبير البكري، طبع: وزارة عموم الأوقاف والشُّؤون الإسلامية، المغرب، سنة (1387 هـ).
"تهذيب الكمال في أسماء الرّجال"، ليوسف بن عبد الرَّحمن المزّي، ت: د. بشار عواد معروف، طبع: مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، الطَّبعة: الأولى سنة (1400 هـ/1980م).